وبطبيعة الحال فانه ليس من قبيل الصدفة ان تكون الفترة الزمنية التي شهدت محادثات من اواخر الستينات الى اواخر السبعينات ـ وخاصة فترة « سالت ـ ٢ » ـ هي في الوقت نفسه فترة اشتداد حدة صراع البلدان النامية (بلدان العالم الثالث) من اجل تأكيد استقلالها الاقتصادي ، ومحاولة البلدان الرأسمالية حل أزماتها الاقتصادية الحادة على حساب بلدان العالم الثالث باستحداث طرق مختلفة للاستغلال تختلف عن الطرق القديمة . وهي الفترة ذاتها التي شهدت تعاظم دور وتأثير الشركات المتعددة الجنسية ، واستماتة الدول الرأسمالية في محاولات استعادة الفوائض المالية التي حققتها الدول المنتجة للنفط نتيجة لزيادة اسعاره ، وتوظيفها في الاقتصاد الغربي والتجارة الغربية . وبالمقابل فان الفترة نفسها تشهد تعاظم دور الدول الاشتراكية في تأييد نضال دول العالم الثالث من اجل التحرر السياسي والاقتصادي . وقد تعاظم هذا الدور الى درجة لم تألفها الدول الرأسمالية التي تتصدى لهذا التحرر بوجهيه ، ولهذا فانها تعتبر ان الاتحاد السوفياتي قد انتقل الى سياسة هجومية (او عدوانية) تعتمد اساليب الهيمنة وفرض النفوذ .

اشتداد هذه الصراعات

وينبغي في هذا الصدد تسجيل ملاحظتين اساسيتين ؟

□ ان اشتداد هذه الصراعات المحدودة لا بد ان يكون قد اضاف الى أسباب اقتناع الدولتين العظميين بضرورة الحد من اسلحتهما الاستراتيجية ، باعتبار ان زيادة مجالات الاحتكاك بينهما في مناطق العالم ترفع من خطر تحول اي صدام تقليدي محدود الى صدام نووي وشامل .

○ ان اشتداد هذه الصراعات قد فرض على الدولتين العظميين اعباء اقتصادية حادة ، وهي اكثر وطأة على العالم الاشتراكي منها على العالم الرأسمالي . فالعالم الاشتراكي ـ وخاصة الاتحاد السوفياتي ـ مضطر للحفاظ على درجة التعادل ـ على الاقل ـ في التسلح الاستراتيجي مع العالم الرأسمالي ، على الرغم من انه لم يصل الى درجة التعادل الاقتصادي معه . وفي الوقت نفسه كانت ازمة العالم الرأسمالي المتمثلة في تخبط نظامه النقدي ، وفي مشكلات التضخم والبطالة ، تجبره هو الاخر على التفكير في الاثار الاقتصادية الايجابية للحد من الاسلحة الاستراتيجية .

ونعود ـ بعد هاتين الملاحظتين ـ الى النقطة التي كنا بصددها قبلهما ، وهي ان الفترة الاخيرة هي في وقت واحد فترة اتفاق على ضرورة الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، واشتداد حدة الصراعات الدولية من حول الدولتين العظميين . وهذه المفارقة هي سبب ونتيجة ـ في وقت واحد للموقف الدولي الراهن . ولكي تتضح الصورة اكثر يستحسن ان نستعرض الاحداث التي سبقت توقيع المعاهدة الثانية (سالت ـ ٢) اخيرا ، والتي اعتبر انها كانت من العوامل التي اخرت توقيع المعاهدة عن موعدها نحو ثلاث سنوات . واهمية هذه الاحداث هي دلالتها بالنسبة لعلاقات التأثير والتأثر بين « الوفاق » الثنائي ، الامريكي ـ السوفياتي ، و« الوفاق » الدولي بمعناه الأوسع . ويلاحظ ان معظم الجولات الهامة من محادثات سالت ـ ٢ ـ خاصة منذ بداية فترة رئاسة جيمي كارتر ـ قد ارتبطت بخلافات حادة بين الدولتين ، حول